مجلّة اللّغة العربيّة المجلّد: 24 العدد: 1 السّنة: الثّلاثيّ الأوّل 2022 ص: 111-131

إسهامات "مختار نويوات" في الدرس اللساني العربيّ

The contributions of Mokhtar Nuwewat to the Arabic-Linguistic lesson

د. بسمة زحاف(‡)

تاريخ الاستلام:13-04-2020 / تاريخ القبـــــول:12-07-2020

ملخّص: يعدّ القرن العشرين الفترة الذهبية للدراسات اللسانية في الجزائر؛ إذ برزت طائفة طلائعية من اللغويين الجزائريين الأعلام، تنوعت منطلقاتهم في البحث اللغوي بين التشبّع بالتراث العربي القديم وعيًا بأسسه ودرايةً بتطبيقاته وبين الانفتاح على جديد الدراسات اللسانية الغربية؛ على غرار الأستاذ "مختار نويوات" الذي يعدّ من رجالات التعليم والتربية، ومن أفذاذ اللسانيين المعاصرين، قَدّمَ إضافاتٍ نوعيةً للدرس اللغوي العربيّ في فروع عديدة كالبلاغة، وتحقيق الكتب التراثية، والمصطلحية والترجمة وغيرها... اِنطلقت من حبّ صادق للغة العربية، ورغبة وقّادة في تجديد واقعها وإصلاح ما علِقَ في عقول الناطقين بها من مفاهيمَ مغلوطةٍ حولها هذا ما نستهدف الكشف عنه في هذه المقالة، فضلا عن تسليط الضوء على حياة هذه القيمة العلمية السامقة.

كلمات مفتاحيّة: مختار نويوات، اللسانيات، اللغة العربية، اللسانيون الجزائريون، الدرس اللساني العربي.

‡- أستاذة متعاقدة، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، www.zbesma91@gmail.com (المؤلّف المرسل)

Abstract: The twentieth century is the golden period of the studies of linguistic in Algeria; a leading class of Algerian linguists has emerged, whose linguistic aspirations have been diversified between the saturation of the ancient Arab heritage with an awareness of its foundations and the awareness of its applications, and the openness to the new Western Linguistic Studies; like professor Mokhtar Nuweat, who is a Contemporary linguistics, he has provided quality additions to the Arabic – Linguistic lesson in many branches such as the eloquence, the achievement of heritage books, terminology, translation, and more… It started from a sincere love for the Arabic Language, and a desire and leaders to renew its reality and reform the misconceptions that the speakers have .This is what we aim to reveal in this article, commented on as well as to highlight the life of this important scientific personality.

Keywords: Mokhtar Nuweat, Linguistic, the Arabic Language، Algerian linguists, the Arabic– Linguistic lesson.

المقدّمة: لاغرو أن تزخر الساحة الثقافية والأكاديمية الجزائرية بالقامات العلمية المهمة في مجالاتها، والتي تستحق الإشادة بأعمالها ودراستها للاستفادة منها ولجعل أفئدة الناس تهوي إلى العلم وأهله، ويتأكّد وجوب الاحتفاء بالشخصيات العلمية الرائدة إنْ كان منشطُها لغويًا، ومنافحتُها عربيةَ الهوى؛ لأنَّ تطور اللغة العربية مركزي في التطور الحضاري للأمة العربية الإسلامية قاطبةً.

من هذا المنطلق تسعى المقالة إلى إماطة اللثام عن مجهودات اللساني الجزائري "مختار نويوات" في محاولةٍ للإجابة عن إشكالية مركزية مؤداها:

فيم تتجلى الإسهامات الجليلة التي قدَّمها "مختار نويوات" للدرس اللساني العربي؟

والتي يندرج ضمنها الأسئلة الفرعية الآتية:

–ماهي المحطات الكبرى في حياة الرجل التي كان لها الأثر في تكوينه؟

– فيم تتمثل مجالات نشاط الأستاذ "مختار نويوات"؟ وما الأعمال التي قدَّمها للدرس اللساني العربي والتي تشكِّل علامةً فارقةً مميِّزَة؟

ولبلوغ أهداف البحث نطرح في مقاربتنا هذه تصوُّرًا يُزاوِجُ بين التأريخ لمسيرة الأستاذ "مختار نويوات" الحافلة بالإنجازات العلمية والعملية الأكاديمية من جهةٍ؛ والوصف والإجراء التحليلي من جهة أخرى؛ عند وقوفنا على أهم أعماله. وفي محاولةٍ للتأسيس العلمي الموضوعي، وحتى نضبط إيقاع ممارستنا التحليلية استضئنا بأهم الآراء النقدية لأكثر الشخصيات التي خبِرت الأستاذ وشهدت له بالنجابة، ولأعماله بالتميّز والإحكام. ونختم البحث بأهم الخلاصات التي كشفت عنها رحلة المعالجة.

أولاً: شذور من حياة "مختار نويوات"[1]:

وُلِد "مختار نويوات" في عائلة علمية عريقة فوالده هو العلَّامة "موسى الأحمدي نويوات" وأخوه "سعد الدين نويوات" [2] وذلك خلال 1930م بأولاد عدّي لقبالة ولاية المسيلة. درس في الكتَّاب حتى أنهى حفظ القرآن الكريم، ثمّ اِنتقل إلى المدرسة أين تخطى مراحل التعليم الابتدائي والثانوي إلى التعليم العالي –والتي كانت تلقَّنُ أنداك بالعربية والفرنسية والإسبانية–حاز على إثرها على عدّة شهادات تتمثّل في:

–شهادة الليسانس في الأدب العربي سنة 1954م من جامعة الجزائر.

–شهادة الدراسات العليا سنة 1962م من جامعة الجزائر.

–شهادة التبريز سنة 1963م من جامعة باريس.

–شهادة دكتوراه الدولة في الآداب والعلوم الإنسانية سنة 1981م من جامعة السوربون (باريس 4).

تقلّد "مختار نويوات" مناصب عديدة؛ فقد عمِلَ:

–أستاذًا في سلك التعليم الثانوي في الفترة ما بين 1954–1962م (انقطع خلالها في العام الدراسي 1956–1957م لأنه حوكِم وسُجِن وأُوقِفَ عن العمل من قِبَل سلطات الاحتلال الفرنسي لأسباب سياسية).

–مديرًا لثانوية القدّيس أوغستين بعنابة.

– مفتشًا لأكاديمية بعنابة (1962–1965م).

– مكلَّفًا بالتفتيش العام البيداغوجي بوزارة التربية الوطنية (1965–1981).

–أستاذًا مكلَّفًا بالدروس، فمحاضرًا، فمرسَّمًا (1985م) بجامعة باجي مختار بعنابة منذ 1981م.

ثانيًا: جهود "مختار نويوات" التربوية والأكاديمية والعلمية:

بدأ "الأستاذ "مختار نويوات" حياته معلِّمًا –كما ورد سابقًا–وقد كان لهذا بالغ الأثر في تكوينه وفي مشاريعه الأكاديمية التي ستنحو إلى تطوير واقع اللغة العربية كما سيأتي لاحقًا.

1. الأعمال التربوية:

تدَّرَج الأستاذ "مختار نويوات" بين وظائف بيداغوجية تربوية كثيرة بدءًا بـ:

–ممارس ميداني لفن التربية والتعليم في المرحلة الثانوية والجامعية بعد خضوعه لتدريب في معهد الدراسات العليا ومدرسة المعلمين ببوزريعة مدة سنتين وذلك في عاميْ (1949–1951م).

–مفتّش عام لفن التربية والتعليم في الفترة ما بين (1965–1981) على مستوى القطر أولا، ثمَّ على مستوى الشرق.

–منظّم لما يربو عن الأربعين ملتقىً تربويًا.

2. الأعمال الأكاديمية:

1.2. التدريس في جامعة "برج باجي مختار" عنابة:

درَّسَ "الأستاذ مختار نويوات" في مرحلة التدرج: العروضَ والنحو والصّرف، وفيما بعد التدرّج الأدبَ العربي لاسيما الأدب الشيعي ودعائمه العقدية، والأدب

الصوفيّ وأسسه، وتحليل الخطاب على الطرائق الحديثة بنماذجَ عربية ومعرّبة، ونظرية الشعر عند أرسطو والأدباء الغربيّين لاسيّما

الإيطاليين والفرنسيين إلى القرن السابع عشر، وأدب المسرح: نشأته ونماذج منه في المشرق العربيّ وفي الجزائر وتونس والمغرب الأقصى، والبلاغتين العربية والفرنسية (دراسة مقارنة).

2.2. الإشراف على الرسائل ومناقشتها:

ناقش الأستاذ "مختار نويوات" ما يربو عن المائتي (200) رسالة ماجستير ودكتوراه في جامعات الوطن وجامعة السوربون بفرنسا. كما أشرف على عديد الرسائل العلمية؛ نذكر منها 27 رسالة ماجستير و10 رسائل دكتوراه دولة.

3.2. الملتقيات العلمية:

شارك الأستاذ في ملتقيات علمية ثقافية وتربوية، وطنية ودولية كثيرة بصفته مفتِّشًا تارةً وأستاذًا جامعيًا تارةً أخرى.

4.2. البحوث العلمية:

ترأسَ الأستاذ "مختار نويوات" لجان المعادلات على مستوى وزارة التعليم العالي، وتقويم مشاريع البحث العلمي وإصلاح التعليم إلى سنة2000م. فأَشرَفَ الأستاذ على أربع مشاريع بحث:

* **تأصيل العامية في الفصحى** "الألفاظ التي يُجهَل أصلها أو يصعب الاهتداء إليه": حرَّرَ الجزء الأوَّل من المشروع: 150ص(أ-ح).

***لهجات الفصحى القديمة في كتب التفسير وفي المعاجم.**

– منذ سنة 2000م وفي نطاق مخبر اللسانيات أشرَفَ على عدّة مشاريع هي:

***اللغة العربية الفصحى بين المعاجم القديمة وبين المؤلَّفات التشريحية القديمة والمعاصرة:** رَقمه: 2003/11/U23Q1.

* **بين البلاغتين العربية والفرنسية** : دراسة معجمية تحليلية تقابلية رقمه : 50 11200600 U0 ترمي هذه الدراسة إلى تكوين أساتذة لتدريس البلاغة بأفق أوسع، أنجز منه جزءًا ثمَّ توقفَ، ثمَّ تابعَهُ متابعةً حرّةً وبلغ العمل 400صفحة.

* **تعليم اللغة العربية في المرحلة الأساسية الثانية** : دراسة نظرية تطبيقية تقويمية (في نطاق مشاريع البحث الوطنيةPNR) قُبِلَ سنة 2010.

3. الأعمال العلمية:

1.3 التحقيق:

–**تحقيق وشرح ديوان "ابن سنان الخفاجي"** (بدأ العمل فيه مع نسيب نشاوي غير أنَّ هذا الأخير توفِّي بعد إنجاز ثلث العمل فتابعه "نويوات" إلى نهايته). والديوان يقع في 725صفحة وهو من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق لعام 1428هـ/2007م. تظهر القيمة العلمية للديوان المُحقَّق في جملة التصويبات العروضية والمعجمية والتصحيحات البلاغية والأحكام النقدية الجمالية [3] فضلاً عن تلك المقدمة **التي** دبَّج بها الأستاذ مختار نويوات التحقيق وهي مقال من مائة صفحة تقريبًا، وضَّح فيه سيرة الشاعر واستفاض في التعريف به وكذا تقديمه الديوانَ؛ والغرض من ذلك وضعُ الديوان في إطاره

التاريخي وتوضيح الظروف التي قيلت فيها القصائد؛ وبالأخص ذوات الخلفيات التاريخية.

2.3. الدراسات اللهجية

– "**العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى**" مشروع دراسة لسانية للدارجة في منطقة الزيبان –بسكرة–وهو عمل مشترك مع الأستاذ الدكتور محمد خان طبعته لأول مرة شركة دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع –عين مليلة–وذلك سنة 2005م. هذا العمل الميداني يقع في349 صفحة، وهو يدرس العامية المستعملة في منطقة الزيبان وصلتها بالفصحى باعتبارها نموذجًا لبقية التأديات اللهجية في الجزائر، يهدف العمل إلى الكشف عن القوانين الخفية التي تخضع لها اللغة في سيرورتها التاريخية. ويعود سبب اهتمام الأستاذ "مختار" بالعلاقة بين الفصحى والعامية إلى ما اكتسبه من والده «موسى الأحمدي نويوات" من محبةٍ للغة العربية وكرد فعلٍ مناهض لدعاوى المستشرقين، ومن سار على نهجهم من العرب بهجران الفصحى واستخدام العامية؛ لأنَّ الفصحى–بزعمهم– لغة ميّتة غير صالحة للتعبير عن مستجدات العصر الحديث. غير أنَّ الأستاذ "مختار نويوات" يرى أنَّ الفصحى والعامية على علاقة وطيدة؛ لذلك دعا إلى تبني العامية مع تنقيتها من الشوائب والرفع من مستواها وإثرائها للتقريب بينها وبين الفصحى، فهو ينادي باستخدام مستوى من العربية يناسب العصر ويكون فصيحًا في الوقت نفسه.

في هذا العمل تظهر بجلاء آراء الأستاذ "مختار نويوات" بخصوص هذه القضية؛ والتي نجملها فيما يلي[4]:

*توضيح مفهوم "التطور" بوصفه خاضعًا لقوانين عامة موجودة في جميع اللغات، والذي طال المستوى الأعلى من اللغة العربية؛ أي الفصحى مع بيان صلته الوثيقة بالإسلام الحنيف.

* التأكيد على محافظة المستوى الفصيح من العربية على معاييره صوتًا وصرفًا ومُعجمًا، أمَّا اللهجات العربية فتطورت خارج المجال الديني تطورًا حرًّا فقدت فيه الكثير من سماتها.

*إبراز أهمية الدراسات اللهجية لمعرفة تواشجها مع الفصحى؛ لأنَّها لم تكن مدوّنة.

* إقرار فصاحة الأصل لـ 90% من لهجاتنا الجزائرية؛ وذلك من خلال ردّ كل كلمة إلى أصلها الفصيح وبسط معانيها الأولى وشرح صيغتها ودلالاتها في العامية.

« وندرك بإمعان النظر أنَّ اللهجات الجزائرية موجودة كلها في اللهجات العربية القديمة، وأنَّ ما نظنُّه غير عربي معظمه عريق في الفصحى، وإنَّما دخله تغيير ظاهر أو خفي لا يدركه السامع إلا بإعمال الفكر والرجوع المستمر إلى المعاجم العربية وغير العربية وإلى الدراسات المتخصصة وقد يتغيَّر دلالة اللفظ الفصيح بالتوسع والمجاز والكناية والتهكم وغير ذلك من أساليب البلاغة، تتغير ضرورة لأداء معنى جديد يتطلبه العصر أو الحاجة أو للجهل بأصلها في اللغة الفصيحة »[5].

3.3. البناء المصطلحي والترجمة:

– الاشتراك في تعريب **مصطلحات** "**التشريح الطبوغرافي ثلاثي اللغات**" للأستاذ عبد الحفيظ الحلايدي بجامعة الرباط وهو حوالي 2088صفحة تقع في

مجلَّدين (شارك الأستاذ في تعريب المصطلحات مع ثلّة من أساتذة الوطن العربي) طُبِع بالرباط.

-**الأساس في مصطلحات علم التشريح** (معجم عربي-فرنسي-إنجليزي) 287صفحة وهو من منشورات مخبر اللسانيات واللغة العربية، طبعة المعارف بعنابة.

-**مصطلحات في علمي التشريح والفيزيولوجيا** (فرنسي-عربي) ترجمه في 314صفحة وهو من مطبوعات مكتب التعريب بكلية الطب، جامعة باجي مختار، عنابة 2011م.

يقول الأستاذ "صالح بلعيد" في سياق تعليقه على جهود "الأستاذ "مختار نويوات" في حقلي علم المصطلح وعلم المعاجم:« ويلمس المختص الجهد الواضح في ما قدَّمه من مصطلح واضح في المعجميّة والمعاجميّة، وفي علم القاموسية، وفي مصطلحات التشريح بما هو مريح»[6]. وهو جهد يتساوق مع رغبةٍ عميقة في تحيين مفردات ومصطلحات اللغة العربية واِستحداث أخرى جديدة تنسجم وخصائصها؛ لتعبر عن إفرازاتِ التطوُّر الحضاري المعاصر في مجالاته المختلفة.

4.3. <u>البلاغة:</u>

- **كتاب "البلاغة العربية في ضوء البلاغات المعاصرة بين البلاغتين الفرنسية والعربية"**: نشرته دار هومة، الجزائر، في طبعته الأولى، عام 2013. ينقسم الكتاب إلى أربعة أقسام توزعت على ظواهر بلاغية كثيرة خصص الفصل الأول لـ"مجازات العلاقة"، أمَّا الثاني فأُفرد لـ"مجازات الإِشتمال"، وكان "المجاز

في الخطاب" محور القسم الرابع من الكتاب وختَمَهُ مُؤلِّفُه بقسم "الصور البلاغية في غير المجاز".

يندرج الكتاب ضمن الدراسات المقارنة بين الظواهر البلاغية العربية ويقارنها بما يوازيها أو يشاكلها من نظائرها في البلاغة الفرنسية، ممّا اِقتضى من الأستاذ "مختار نويوات" أن يُزاوِجَ بين استحضار مختارات من عيون الشعر العربي وفرائد من الشعر الفرنسي لفطاحل الشعراء من أمثال: فولتير، راسين ماسيلون، شابلين، بوالو... [7] تُنبي هذه النصوص الشعرية المترجمة عن كفاءةٍ فذّةٍ ووعي لغوي عبقري وذائقة بديعة.

وعن أسباب اِختيار الأستاذ "مختار نويوات" للبلاغة الفرنسية بعينها برره بأنَّ هذه الأخيرة صورة للبلاغة الغربية في عمومها؛ فهي ذات مشارب ثقافية وحضارية لاتينية وإغريقية ورومانية قديمة أو محيّنةٌ شيئًا ما أو معدّلة تعديلاً تامًّا. أمَّا عن ترتيبه في عرض المحتوى فقد توخى النظام الفرنسي؛ لأنَّه –كما يرى الأستاذ–معاصرٌ ومنبثق عن منطق أرسطو وعن التحليل الرياضي الحديث؛ ولم يجد في ذلك حرجًا فالغاية من العمل هو إثراء البلاغة العربية والتمكين لها وإن كانت هذه البلاغة أثرى في كثيرٍ من مجالاتها من البلاغة الفرنسية... لذلك حرص الأستاذ على العناية بأبوابٍ لم يتطرق إليها حتى علماء البيان العرب[8] فاستدرك عليهم؛ وقام بِاعتماد شواهدَ من اللغة اليومية الدارجة على ألسنة العامة فضلاً عن النصوص الشعرية الفصيحة.

وما يجب التنويه به هو الموضوعية البالغة التي وسمت العملَ فالمؤَلِّفُ لم يستحوذ عليه التعصب الأعمى للبلاغة العربية، ولم تتمكن منه أهواء الأحكام المسبقة –كما هو شأو كثير من المؤلفين–بل أرجأ الحكم إلى نهاية الدراسة واِكتفى طيلة أقسامها بالتحليل والمقارنة حتى بلغ مشارفها، فجزَمَ أنَّ كتب

البلاغة العربية لم تناقش كلّ أبواب البلاغة العربية لأسباب مرتبطة بعدم اِهتمام العرب أو لعدم حصر هذه الأغراض البلاغية تحت باب خاص أو أنَّهم لم يروه من أبواب البلاغة العربية [9].

يتضح أن محتوى الكتاب أوسع من عنوانه، إذ لم يعالج فيه الأستاذ "مختار نويوات" الظواهر البلاغية بمعزلٍ عن المفاهيم اللغوية المتاخمة لها؛ لأنَّ المصطلحات اللغوية تداخلت منذ قرنٍ ونيّف، والفصل بين البلاغة وعلم اللغة لم يعد ممكنًا، وإن حدَثَ فهو فصلٌ إجرائيٌ لا غير؛ في هذا السياق يقول "عبد الجليل مرتاض": « مواد بلاغية في مؤلف الشيخ تتداخل تداخلا قويا مع مستويات لسانية أخرى رغم أنَّ الشيخ اجتزأ بالرجوع إلى معجم لساني فرنسي واحد وربّما كان محقًّا، وإلا فما كان له أن يُنهي عمله قبل عقد أو عقدين من الزمن »[10]. غير أنَّ "عبدالجليل مرتاض" لم يستسغ تلك الدراسة الإحصائية الداخلية التي ذيَّل بها الشيخ كتابه، وعنوانها "أبواب البلاغة الخاصة بالأدب العربي" إذ بدت لـ"مرتاض" دراسة شاردة أو شبه يتيمة بالنسبة إلى ما تقدّمها من أبواب بلاغية، واِقترح نشرها في كتاب مستقل وما أَلْمَحَ إليه لا يُنقص من قيمة العمل الذي شهد بأنَّ الأصالة والجدّة تقطران من صفحاته[11].
وفي سياق متوصلٍ أثنى الأستاذ "صالح بلعيد" كثيرًا على هذا المؤلَّفِ ومؤلِّفِهِ الذي« سنَّ في الكتابة والتعبير لونًا من الأداء الفنّي؛ حاكاه فيه كثيرٌ من الأساتذة بما هو أصلي، وزاد اتّصاله بهم وثوقًا على مرّ الزمان فأضحى مرجعية بكلّ أمان؛ حيث استوقف الأساليب الملاح، وصعَّر من البنيان وساح»[12].
والقول أبلغ شهادةٍ في الكتاب؛ فهو –بحقّ– فريد في بابه ومتفرد في طريقته، وسدَّ ثلمًا عظيمًا في المكتبة العربية التي تفتقر للدراسات الأدبية المقارنة.

5.3. المقالات:

ترأس "مختار نويوات" مخبر "اللسانيات واللغة العربية" منذ تأسيسه عام 2001. كما أنَّه يُشرف على مجلة "اللغة العربية" الصادرة عن المجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر العاصمة. وبمقتضى هذا المنصب حرَّرَ عشرين (20) مقالةً بعنوان كلمة رئيس التحرير ومقالات أخرى نشرت بالمجلة نفسها.

يتضح من خطّها الافتتاحي الدفاع الشرس عن اللغة العربية المؤسَّسُ على اعتبارات موضوعية كثيرة في مقدمتها الخصائص المتفردة للغة القرآن الكريم، لذلك نلفي الأستاذ ينبري لتوصيف حالها، وتشريح مسائلها مع حضّ مستعمليها على انتقاء أفصح مفرداتها وأقوم تراكيبها رجاء تطويرها والنهوض بها لأنّه السبيل الوحيد لنهضة الأمّة...نذكر من تلك المقالات:

-**جهود العلَّامة موسى الأحمدي في خدمة العربية**[13]: وهو مقالٌ يترجم فيه الأستاذ "مختار" لسيرة والده العلاَّمة الشيخ "موسى بن محمد بن المليانى الأحمدي نويوات"، حجّة اللغة والأدب العربييْن، وعالم العروض والقوافي صاحب السفر النفيس: المتوسط الكافي في العروض والقوافي... ويسرد رحلته العلمية ويعدّد مؤلفاته ونشاطاته التربوية والثقافية.

-**اللغة العربية وإستيعاب الثقافات:** أكّد الأستاذ في هذا المقال[14] على ثراء اللغة العربية ومرونتها وقابليتها لاستيعاب الثقافات والحضارات المعاصرة كما استوعبتها في عصورٍ خلت، فخدمت بذلك البشرية بعدما تمثَّلَته وطوَّرته. نافح الأستاذ مستميتًا عن اللغة العربية مبرزًا إمكانياتها العديدة؛ فهي إعرابية اشتقاقية متصرفة يكمن ثراؤها في موازينها الصرفية وتعدّد معانيها ومقدرتها الفائقة على تفجير الدلالات وتأدية الفروق الدقيقة معللاً تخلُّفها لا إلى طبيعة اللغة نفسها -كما ينعق به الحاقدون عليها- بل إلى تخلّف الناطقين بها، شأنها في ذلك شأن كل اللغات التي تتكافؤ ولا يتفاضل إلا أهلها؛ تقدُّمًا وتخلُفًا.

–تعريب مقال بعنوان "اللغة والمحيط" لإدوارد سابير: صدَّرَ الأستاذ "مختار نويوات" المقال بشرح طريقة عمله؛ إذ قال:« حاولت في هذا النصّ أن أقرّبَ المضمون إلى القارئ وخاصةً من لا يعرف من اللغات غير العربية، وأن أجعله واضحًا في ذهنه؛ ولذلك ابتعدت ما استطعت عن الترجمة المحاذية للنصّ محاذاة تامة وفضَّلتُ الأسلوب العربي المألوف بيد أنِّي لم أغفَل ولم أحرِّف فكرةً أساسًا من الأفكار الواردة في المقالة وهي فصلٌ من مقال La linguistique Les éditions de minuit... »[15]. تناقش هذه المقالة موضوع صلة اللغة بالمحيط أو أثر المحيط في اللغة؛ ويقصد المؤلِّفُ –وهو إدوارد سابير–بالمحيط معرفة المستعملين للغة واهتماماتهم بمحيطهم، فاللغة لا يهمّها إلا ما يهمّ المجتمع» أمَّا ما لا صلة له باهتماماته فلا أثر له في لسانه. وما على الدارس إلا أن ينظر في معجم من معاجم لغة ما قديمها أو حديثها ليعرف نمط حياة أهلها وطبائعهم واهتمامهم ومعارفهم وعاداتهم ومعتقداتهم ومثلهم العليا في فلسفة أخلاقهم »[16] وإجمالاً فـ« قد بذل الشيخ جهدًا كبيرًا في تعريبه لهذا المقال المشّع بكثير من المعلومات اللسانية والثقافية والأنثروبولوجية »[17]. وهذا جليٌّ من خلال دقة اللغة وضوح الأفكار فضلاً عن جدّتها؛ ذلك أنَّها نقل لجديد الأطروحات اللسانية.

– أصحيح أنّ العربية أصعب اللغات؟ مشكلة تعلّم اللغة وتعليمها

وفي هذا المقال ناقش مسألة شائكة وهي تلقي المتعلّم لقواعد اللغة العربية وأقرَّ بالصعوبات التي تواجهه في سبيل الإحكام بناصيتها، ومن جملة الأفكار[18] الواردة في المقال إقراره بما يلي:

*اكتسابُ اللغة ممارسةٌ يوميةٌ لا تتحقق إلا برياضة اللسان عليها مدّة زمنية كافية.

* ضرورة انطلاق المعلّم من الرصيد اللغوي للتلميذ الرصيد المعدّل المشترك بين الفصحى والعامية المنتقى من محيطه، والمناسب لعصره ولمستواه الذهني ولميوله الطبيعية، مع إثرائه بما يفتقر إليه من ألفاظ الحضارة ولا يوفر ذلك إلاّ الكتاب المدرسي المقرر لكلّ سنة المرفق بإرشادات تربوية تساعد المعلّم على القيام بمهمته.

*الأولوية في عملية اكتساب المتعلم لقواعد لغته للمشافهة؛ لأنَّ الإفراط في تدوين واستظهار قواعد النحو مضيعة للوقت.

*حضَّ الأستاذُ "مختار نويوات" على تنمية كفاءة المتعلّمين اللغوية التي قوامها الثقافة الواسعة العميقة؛ وذلك من خلال المطالعة والإطِّلاع على النصوص العالمية بلغاتها الأصلية (الأجنبية)، وحمَّل الأساتذة مسؤولية اختيار النصوص الجذّابة المشوّقة البسيطة المشكولة شكلًا كاملاً، مع استيفاء هذه المادة اللغوية من الأدب الشعبي المطوَّع إلى العربية والإنتاج الأصيل المعاصر، ومزاوجتها بالقصص المرئية والألعاب السمعية البصرية.

-الدكتور أبو العيد دودو: نبذة وجيزة عن حياته وآثاره[19]:

في المقال يعرض "الأستاذ نويوات" جوانب من حياة المرحوم "أبي العيد دودو" منذ أنْ عرفَه في أوائل الثمانينيّات أستاذًا أو مديراً لمعهد اللغة العربية وآدابها بجامعة الجزائر المركزية، وعضواً نشيطاً من أعضاء اللجان المتنوعة المهام بوزارة التعليم العالي والبحث العلمي، وفي اتّحاد الكتّاب الجزائريين ومحرّراً ممتازاً شارك بعدّة مقالات في بعض الدوريّات الوطنية؛ كمجلة الثقافة ومجلة المجاهد الثقافية، ومجلة المجلس الأعلى للغة العربية...هذه المعايشة والمعاصرة بين الرجليْن أورثَت "الأستاذَ نويوات" محبةَ عميد القصة الجزائرية؛

فتوطّدت بينهما عرى صداقة متينة لِمَا امتاز به هذا الأخير من أخلاق نبيلةٍ جمَّة تُنبِئ عن تواضع العلماء وتقديس الواجب... أبهرت الأستاذ نويوات وزادت من إعجابه به.

-**آثار العلَّامة محمد ابن أبي شنب مع بعض الشروح والتعليقات**[20]: تعرض المقالة آثار العلَّامة بإيجاز؛ وقد وصفها الأستاذ "مختار نويوات" بالعمق والثراء وتنوُّع مادتها وتشعب ميادينها... واختار الأستاذ أن يتتبَّعَ جهود العلَّامة "ابن أبي شنب" العلميةَ مراعيًا التسلسل الزمني؛ لأنَّ ذلك يوضِّح وتيرة إنتاجه، ويرسم خطًا بيانيًا لحياته الثقافية.

-**الإبراهيمي مربّي الأجيال وخادم اللغة العربية**[21]: وقد صدر في عدد خاص احتفائي بشخص العالم العلَّامة والحَبر الفهّامة؛ "محمد البشير الإبراهيمي" في ذكرى وفاته، تخليدًا لمآثره، وتعريفًا للأجيال المتلاحقة بمسيرته الإصلاحية الرائدة.

*كما نُشر للأستاذ "مختار نويوات" في الموسوعة العربية في نطاق الأليكسو المداخل التالية:

-ابن إياس

-ابن خالويه

-ابن شُقيْر

-أبو الطيّب اللغوي

-أبو عليّ القاليّ

-أبو محمد السيرافيّ

-الصّفأر البطليوسيّ

-اللحيانيّ

6.3. المقالات المنشورة بالخارج:

-Poète chiite du IIe/ VIIIe ,La vie d'al Sayyid al-Himyarî Revue des Etudes Islamiques XLVIII, Fascicule1 ,siècle Paris. ,1980 Geuthner ,pp.55-98

-Le problème de la précellence dans les premiers temps ,de l'islam chez le Poète al Sayyid al-Himyarî Revue des ,Etudes Islamiques LV-LVII ,Fascicule I ,1989 ,1987-1989 Paris. ,Geuthner ,pp139-180

7.3. الأعمال الجاهزة والتي لم تنشر:

-ترجمة أطروحة دكتوراه بعنوان "الوزارة العباسية" للمستشرق "دومينيك سورديل" وهي تقع في مجلّديْن ترجمها الأستاذ لأهميتها.

-دراسة كتاب "زجر النّابح" للمعري، اكتُشِفَ بلندن وهو ردٌّ على من رماه بالزندقة.

-الأمثال العاميّة وما يقابلها من الأمثال الفصيحة والشعر العربي(2500مثلا).

4. خاتمة:

بعد هذا التطواف يتقرر بما لا شك فيه أنَّ الأستاذ الدكتور "مختار نويوات" قيمة مضافة في الساحة العلمية الجزائرية خاصةً والعربية الإسلامية عامةً. ولعلَّ نشأته في محضنٍ علمي عريق هو الباعث في تكوينه العلمي وتعلُّقِه

الشديد بالعربية وحرصه على الإستزادة من علومها؛ وعكوفه على خدمتها في كلّ محطةٍ من محطات حياته؛ ويبرزُ ذلك في توجّه الأستاذ الذي يمكن إجماله فيما يلي:

- الإهتمام البالغ بإثراء البلاغة العربية بناءً على مقارنتها بغيرها وإثبات أفضليتها بكل تجردٍ وموضوعية.
- المزاوجة بين المعرفة بالتراث العربي القديم والعناية بأُمَّات كتبه ومصنفاته مع الإنفتاح على نتاجات العقل الغربي؛ من خلال ترجمة أهم مؤلفاته من أجل تحيين معجم ومعارف اللغة العربية.
- تشريح واقع اللغة العربية لمعالجة الصعوبات التي تعتري عمليتيْ تعلُّمها وتعليمها، وتبني توجّه تأصيل العامية وتقريبها من أصلها الفصيح والمنافحة المستميتة عن كفاية اللغة العربية لمواكبة العصر، وقدرتها على التماشي مع تطوراته بكل يسرٍ وسلاسة.
- التأريخ لمسيرة رجالات الأدب والفكر والثقافة في الجزائر؛ تعريفًا بمناقبهم وآثارهم العلمية.

ختامًا، حريٌّ بنا ونحن نسرد أعمال الأستاذ "مختار نويوات" ونقف على أهميتها، أن نوصي الباحثينَ بالعناية بأعمال الرجل و ندعوَ المخابرَ العلميةَ إلى تنظيم أيام دراسية وملتقيات لتدبّر مؤلّفاته.

5. الهوامش والإحالات:

---

[1]– ينظر، الصديق سعدي الجزائري، تقديم ضمن كتاب "المتوسط الكافي في العروض والقوافي لموسى الأحمدي نويوات، دار الحكمة للطباعة والنشر الجزائر، ط4، 1994 ص12.

[2]– ينظر، مختار نويوات، سيرة مقتضبة للأستاذ الدكتور مختار نويوات أستاذ بجامعة باجي مختار، عنابة، كتاب تكريم قامة...الأستاذ الدكتور مختار نويوات "عمر من المعرفة كلمات وشهادات"، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية احتفاءً باليوم العالمي للغة العربية 18ديسمبر، الجزائر، 2014 ص11-19.

[3]–ينظر، عبد الرزاق بوقطوش، استدراكات مختار نويوات ونسيب شناوي اللغوية والبلاغي والتاريخية في ديوان "ابن سنان الخفاجي" (ت422-466هـ)، مجلة التواصل في اللغات والآداب، المجلد23، العدد 4، ديسمبر2017، ص131-145.

[4]– الطاهر ميلة، كلمة شكر وعرفان على ما قدّمه الأستاذ نويوات من أعمال علمية وتربوية كتاب تكريم قامة...الأستاذ الدكتور "مختار نويوات" عمر من المعرفة كلمات وشهادات" منشورات المجلس الأعلى للغة العربية احتفاءً باليوم العالمي للغة العربية، 18ديسمبر الجزائر، 2014، ص61-65.

[5]– مختار نويوات، الصلة بين العربية الفصحى وعاميتها في الجزائر "المعالم الكبرى" الفصحى وعامياتها، لغة التخاطب بين التهذيب والتقريب، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، دار الخلدونية للنشر والطبع والتوزيع، الجزائر، ط1، 2008، ص132.

[6]– صالح بلعيد، مقال مختار من المفضال، كتاب تكريم قامة...الأستاذ الدكتور مختار نويوات "عمر من المعرفة كلمات وشهادات"، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية احتفاءً باليوم العالمي للغة العربية8 ديسمبر، الجزائر، 2014، ص33.

[7]– ينظر، مختار نويوات، البلاغة العربية في ضوء البلاغات المعاصرة "بين البلاغتين الفرنسية والعربية"، دار هومة، الجزائر، 2013.

[8]– ينظر، المرجع نفسه، المقدمة، ص18–19.

[9]– ينظر، المرجع نفسه، ص563.

[10]– عبد الجليل مرتاض، مقال "الرجل"، كتاب تكريم قامة...الأستاذ الدكتور مختار نويوات "عمر من المعرفة كلمات وشهادات"، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية احتفاءً باليوم العالمي للغة العربية 18 ديسمبر، الجزائر، 2014، ص54–55.

[11]– المرجع نفسه، ص55.

[12]– صالح بلعيد، مقال مختار من المفضال، كتاب تكريم قامة...الأستاذ الدكتور مختار نويوات "عمر من المعرفة كلمات وشهادات"، ص35.

[13]– ينظر، مختار نويوات، مقال "جهود العلَّامة موسى الأحمدي في خدمة العربية"، مجلة اللغة العربية التابعة للمجلس الأعلى للغة العربية، المجلد1، العدد2، تاريخ النشر:1999/06/01، ص131–145.

[14]– ينظر، مختار نويوات، مقال "اللغة العربية واستيعاب الثقافات، مجلة اللغة العربية التابعة للمجلس الأعلى للغة العربية، المجلد4، العدد1، تاريخ النشر: 2002/06/01 ص41–62.

[15]– مختار نويوات، مقال اللغة والمحيط لإدوارد سابير، مجلة اللغة العربية التابعة للمجلس الأعلى للغة العربية، المجلد5، العدد1، تاريخ النشر: 2003/60/10، ص29.

[16]– مختار نويوات، مقال اللغة والمحيط لإدوارد سابير، ص13.

[17]– طارق بوحالة، الشيخ: مختار نويوات معلم وأستاذ الأجيال، المجلة الثقافية الجزائرية (مجلة إلكترونية) thakafamag@gmail.com تاريخ النشر:2017/10/11.

[18]– ينظر، مختار نويوات، مقال أصحيح أنّ العربية أصعب اللغات؟ مشكلة تعلّم اللغة وتعليمها، مجلة اللغة العربية التابعة للمجلس الأعلى للغة العربية، المجلد 5، العدد2، تاريخ النشر:2003/10/01، ص 33-55.

[19]– ينظر، مختار نويوات، مقال الدكتور أبو العيد دودو: نبذة وجيزة عن حياته وآثاره، مجلة اللغة العربية التابعة للمجلس الأعلى للغة العربية، المجلد6، العدد2، تاريخ النشر:2004/10/01، ص 75-96.

[20]– ينظر، مختار نويوات، مقال "آثار العلّامة محمد ابن أبي شنب مع بعض الشروح والتعليقات"، مجلة اللغة العربية التابعة للمجلس الأعلى للغة العربية، المجلد9، العدد1 تاريخ النشر:2006/07/01، ص25-49.

[21]– ينظر، مختار نويوات، مقال مجلة اللغة العربية التابعة للمجلس الأعلى للغة العربية العدد خاص بذكرى وفاة الإبراهيمي، ص159-176.